

وفي حبكة المسرحية جعل الكاتب المهندس النصراني المدعي على حق يؤكد اعتراف السلطان وشهادة الشهود.

كان المدعي يؤدي عمله الذي كلف به من قبل السلطان (محمد الفاتح) نفسه، وكان هذا العمل هو بناء جامع جميل ورائع ذي أعمدة رخامية اختارها السلطان بنفسه، وأمر بوضعها في الجامع الذي قرر أن يحمل اسمه.

قام المهندس (إسلانتي) بموجب السلطة المطلقة التي منحه إياها السلطان بقطع الأعمدة الرخامية لكي تتناسب من وجهة نظره المعمارية مع البناء الذي كلف بالقيام به.

لما رأى السلطان ما حدث غضب غضباً شديداً، وأمر أثناء الغضب بقطع يد المهندس كما قطع الرخام، وعلى الفور نفذ أمر السلطان وقطعت يد المهندس.

ولما كانت اليد لهذا المعماري هي رأس ماله، والوسيلة التي يحصل بها على رزق أسرته ذهب إلى القاضي (خضر جلبي) يشكو له ما أصابه السلطان من عاهة أقعدته عن العمل، وجوعته هو وأسرته.

استكر حراس القاضي وحاجبه جراً المعماري على السلطان، لكن القاضي لم يستكف، ولم يقعد عن تحري الحق، ولم يتراجع عن إثبات العدل، مستمداً قوة مواجهة السلطان من خشية الله وعدالة موقفه.

قرر القاضي استدعاء السلطان المتهم بقطع يد رجل لم يسرق، والحكم بأشياء ما أنزل الله بها من سلطان!! وحضر السلطان بنفسه أمام القاضي، وفي لافطة هي الأهم سمياً أراد السلطان أن يقعد أرضاً على بساط بين يدي القاضي، لكن القاضي وبشجاعة القائم على العدل طالبه بالاستمرار في الوقوف كما يفعل بأي متهم، دلالة على عدم التهاون في تحقيق العدل، والحرص على

شخص على ذلك، وخاصم حاكماً وهو على مقعد السلطان فكيف سيكون جزاء هذا الشخص؟.

هذه المفارقة المثيرة لهذه القضية الأزلية كانت تكفي لإقامة هذا النص إقامة تصغر أمامها جميع عناصر الكتابة الدرامية، ولكن عبقرية الكاتب المسرحي المسلم التركي (نيازي برنجي) لم تكتف بذلك، وإنما اختارت لهذا النص المسرحي القصير جداً أن يقوم على ما هو أقوى.. على نوع من الإخلاص للعمل الأدبي المسرحي، إضافة إلى إثبات القدرة على الصمود والتحدى في مواجهة الكتابات الدرامية الأخرى، بأن يكون المدعي

بالحق على السلطان المسلم، والمطالب بالعدل ليس على دين السلطان، لينتبه كل متلق لما يتلقاه، ويستدعي كل حاضر ما لديه من معرفة وثقافة بالإسلام ومواقفه مع غير المسلمين، فتجلب العقول المواقف المشابهة من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، وما فعله عندما اتهم يهودي بسرقة درع أحد المسلمين ولم يكن هو السارق..! فأنزل الله آيات قرآنية كريمة تبرئ اليهودي قبل أن يطلع نهار اليوم التالي ليوم اتهامه، لأن الله - سبحانه - لا

يرضى الظلم، ولا يقبل تأخير العدل الذي يعد ظلماً في ذاته.

كل هذه العناصر عالجها بمهارة شديدة وحرفية أدبية (نيازي برنجي) في نص مسرحي قصير جعل الطرف الآخر للصراع فيه مهندساً معمارياً نصرانياً يدعى (إسلانتي)، وهذه الإضافة ما كانت لتزيد من تعقيد الدراما المسرحية بلا حضور من العناية الإلهية بالمشهد الدرامي، وهو الحضور الذي جعل الطرف المدعي له قوة موازية لقوة السلطان.



قبل السلطان بما حكم القاضي، ومن دهشة المعماري النصراني اندفع نحو السلطان فقبل يده التي قدمها للقصاص، ورجاه أن يعفو عنه لأنه عرضه لهذا الموقف، ثم توجه إلى القاضي يرجوه أن يأمر بإسقاط الحكم عن السلطان لأنه تراجع عن شكواه، وقبل القاضي

رأينا جودة الدراما التركية في النص المذكور رؤية متخصصين في الأعمال المسرحية، ويراها مختلف مشاهدي الدراما التلفزيونية في المسلسلات التركية التي استطاعت لفت انتباه ملايين المشاهدين في مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي، حيث أصبحت بديلا جيدا ومثاليا

للمسلسلات الأجنبية التي ملها المشاهد العربي، لأنها ابتعدت في معالجتها وموضوعاتها عما يشغل بال وعقل المتلقي المسلم بعقيدته وأفكاره الدينية، بينما تنكئ الدراما التركية رغم ما تبدو عليها من معاصرة على تراث ذي جذور عثمانية تتناص مع أصول من التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، لكن بطرح جديد حديث يعكس ما وصلت إليه الثقافة المرئية في أنحاء الأرض.



ذلك بشرط أن يتكفل السلطان برعاية المجني عليه، ورعاية أسرته بأفضل سكن وأفضل طعام، على أن يكون ذلك من ماله الخاص، وليس من بيت مال المسلمين. ووافق السلطان، ووقع ميثاقاً بذلك أمام القاضي والشهود، وخرج الرجل من قاعة القضاء راضياً وسعيداً بما كان.

بقي القاضي والسلطان في قاعة العدل،
فنهض القاضي من مجلسه، وقدم لحاكم
بلاد ما يليق به من تقدير واحترام، وعادت

إنما يظل العنصر الأول المتسبب في جذب المشاهد العربي هو التراث الشرقي الراسخ في ذهنية المشاهد كما هو في محتوى الدراما التركية وريثة التراث الإسلامي العربي المريق، حيث لا أحد يتخلص من طبعه مهما حاول التطبع، فتعالج الدراما التركية المعاصرة قضايا تهتم المشاهد العربي كالمظاهر والصراع الطبقي والمغريات المادية في مقابل الفقر.

وكلما نجح الفن الإسلامي ازدادت بهجتنا وسعادتنا
وحرصنا على الاحتفاء به قدر استطاعتنا، لأنه لا شيء
أجمل من أن نرى إنتاجا فنيا أخلاقيا جيدا وراءه عبقرية
مسلمة ■

الأمر بينهما على نحو ما يجب أن تكون بين القاضي صاحب المركز المرموق ولكنه واحد من الرعية في حضرة السلطان عندما ينتهي مجلس الاتهام! فأنتى كل منهما على حسن بلاء الآخر، وعلى سلامة موقفه. وتنتهي المسرحية بأن يوجها وجهيهما إلى السماء يدعوان الله أن يقبض روحهما إن هما فكرا للحظة في عمل مغاير لشريعته سبحانه وتعالى! يؤكد هذا النص حقيقة تفوق الفنان المسلم بشكل عام عندما يتجه إلى الإبداع الفني وهو مؤمن أنه يخدم الإنسانية، ويهدف إلى الإصلاح، ومن المسرح اشتقت جميع الأشكال الدرامية، وفي ذلك مبرر لتفوق الدراما التلفزيونية التركية عن نظائرها من اندراما التي تنتجها البلاد الإسلامية